محور
الدراسات اللغوية والأدبية

جولييت

بلاغة الاستدراج
في حوار القصص القرآني

أ.م.د. عبد القادر عبد الله فتحي الحمداني
المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى / معهد الفنون الجميلة للبنات

الملخص :
ينفرد القرآن الكريم بأسلوبه المُعجز ونظمه البديع في عرض موضوعاته المختلفة ، ويتجلّى التأكيد على سموّ بيانه وذروة بلاغته من خلال متابعة الأسرار البلاغية التي تحتشدُ بين ثنايا سُورهِ الكريمة ، و(الاستدراج) يُعدُّ من مظاهر الإعجاز البلاغي ، وأثراً من آثار نظمه، من هُنا آثرتُ أن يكون التفسير الدلالي ميدان بحثي فكان عنوانه (بلاغة الإستدراج في حوار القصص القرآني) .

أهمية البحث :
تنبثق أهمية هذا البحث من أنه يتناول فَنّاً بلاغياً مهماً له بالغ الأثر في التفسير البلاغي وبيان أسلوب القرآن المُعجز ونظمه البديع ، وليس الغرض هاهنا ذِكر بلاغته فقط ، ذِكر ما يتضمنه من النكت الدقيقة في إستدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم ، وتأتي أهمية (الإستدراج) من أنَّ مدار البلاغة عليه ، لأنّهُ لا فائدة من إيراد الألفاظ المليحة والمعاني اللطيفة دون أن توصلك إلى الغرض المطلوب . فإذا لم يتصرف المتكلم في استدراج الخصم إلى إلقاء يده فلا يكون إلاّ كصاحب الجدل العقيم ، ولا سيّما أنه يُمثِّل إستمالة المُخاطَب بما يؤثره ويأنس إليه أو ما يخوّفه ويُرعبه ، وأمزجة الناس

تختلف في ذلك ، فينبغي أن يُستعمال كل شخص بما يناسبه ، فكيف إذا كان ذلك ممّا يردُ في حوار القصص القرآني .

أهداف البحث :

ويهدف البحث إلى عرض هذا الفن البلاغي (الإستدراج) في جزء من البلاغة القرآنية المتمثلة في الحوار في القصص القرآني ، وأهمية هذا الفن في الوصول إلى تحقيق الغرض الديني الذي يكمن وراء التعبير القرآني ، فضلاً عمّا في استخدام الإستدراج في الحوار من أثر كبير في المتلقي وكأنه أسلوبٌ تعليمي يرشدنا إلى كيفية تطبيق ما يقتضيه علم البلاغة من مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته ، وكل ذلك يظهر من خلال استخدام المنهج التحليلي لمواضع الإستدراج في النص القرآني وبيان بلاغته في كل شاهد من الشواهد .

ويُعد الأسلوب القصصي أحد الأساليب التي انتهجها القرآن في أكثر من موردٍ لإيصال الفكرة والدلالة على المطلوب ، وانتهاج القرآن لهذا الأسلوب يرجع إلى ما يمتاز به أسلوب القصة من قوّة النفاذ القادرة على مخاطبة جميع المستويات العمرية والفكرية ، وقد زخرت قصص القرآن بالحوار وهو يشتمل على أهداف متنوعة منها الفكرية والعلمية والاجتماعية .

خطة البحث :

أمّا خطة البحث فقد احتضنت موضوعاته في مباحث ثمانية سبقها تمهيد تضمن تعريف (الإستدراج) لغةً واصطلاحاً ، وذِكرهُ في التعبير القرآني ، ثم عرض مفهومه عند البلاغيين . أمّا المبحث الأول فقد تناول (**الحوار في قصة موسى وفرعون**) ، وضمَّ المبحث الثاني (**الحوار بين موسى وبني إسرائيل**)، فيمنا تضمن ثالث المباحث (**حوار إبراهيم مع أبيه**)، وضمَّ المبحث الرابع (**حوار إبراهيم مع ضيوفه**) ، وخامس المباحث تناول (**حوار إبراهيم مع أبيه وقومه**) ، ليضمن المبحث السادس (**الحوار في قصة يوسف**) ، ثم جاء المبحث السابع ليضم (**قصة مؤمن آل فرعون**) ، أمّا (**حوار لوط مع قومه**) فقد كان في المبحث الثامن ، لنختم البحث

بخاتمة تضمنت أهم النتائج ، وقد اعتمد البحث في كل ذلك منهجاً تحليلياً لمواطن الإستدراج في الآيات التي تضمّنّهُ في الحوار المذكور والتركيز على بلاغته .

التمهيد

الاستدراج لغة :- من قولهم استدرجته الى كذا ، اذ انزلته درجة درجة حتى تستدعيه اليك وينقاد، واستدرجه : أي : ادناه منه على التدريج[١] ، ويقال (استدرج فلان الناقة اذا استتبع ولدها بعدما القته من بطنها)[٢] ، وفي مختار الصحاح : درجه الى كذا تدريجيا واستدرجه بمعنى ادناه منه على التدرج فتدرج[٣]. يتبين من كل ذلك ان قولنا استدرج فلان فلانا الى كذا ، معناه استمالة اليه حتى اطاعه ، وحمله على ان يفعل ما يريد . وفي التنزيل قوله تعالى (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون)[٤] ، فالاستدراج لهم انما هو بإعطاء الصحة والنعمة والامهال ليزدادوا في الكفر والفسوق ، والمعنى : سنأخذهم من حيث لا يحتسبون ، فالله تعالى يفتح عليهم من النعيم ما يغتبطون به ، فيركنون اليه ، ويأنسون به ، فلا يذكرون الموت ، فيأخذهم على غرتهم[٥] .

الاستدراج اصطلاحا :- مصطلح يطلق على بعض اساليب الكلام وهو ما يكون موضوعا لتقريب المخاطب والتلطف به والاحتيال عليه بالإذعان الى المقصود من خلال استعمال القول الرقيق والعبارة الرشيقة ، كمحاولة التغلب على الخصم عند الجدال والمناظرة[٦].

وقد ذكر ابن الاثير هذا الفن على انه من مخادعات الاقوال التي تقوم مقام مخادعات الافعال[٧] ، وقال في تعريفه انه (التوصل الى حصول الغرض من المخاطب والملاطفة له في بلوغ المعنى المقصود من حيث لا يشعر به)[٨] .

اما ابن الاثير الحلبي فقد عرفه بقوله (استدرج فلان فلانا اذا توصل الى حصول مقصودة من غير ان يشعره في اول وهلة ، والمراد بذلك الملاطفة في الخطاب ولزوم الادب في الكلام مع المخاطب بحيث لا تنفر نفسه قبل حصول المقصود منه)[٩] .

وذهب العلوي[١٠] الى ما ذهب اليه

السابقون واضاف شواهد اخرى على ما اوردوه ، وعند التنوخي نجد ذكرا لهذا الفن حيث يقول (ومن البيان الاستدراج ، وهو استمالة المخاطب بما يؤثره ويأنس اليه ، او ما يخوفه او يرعبه قبل ان يفاجئه المخاطب بما يطلب منه ، وهذا باب واسع ، وهو ان يقدم المخاطب ما يعلم انه يؤثر في نفس المخاطب من ترغيب وترهيب واطماع وتزهيد ، وامزجة الناس تختلف في ذلك فينبغي ان يستمال كل شخص بما يناسبه)[11] .

ونقل ابن الجوزية[21] ما قاله ابن الاثير ، وذكر امثلته وشواهده من الذكر الحكيم ، ويعد الاسلوب القصصي في القران الكريم احد الاساليب التي تضمنت الاستدراج ولا سيما أن التعبير القرآني قد منح القصة مساحة كبيرة من النصوص القرآنية ، بلغت حدا ان ترد سورة بأكملها تتحدث عن قصة واحدة كسورة يوسف ، وقد زخرت قصص القران الكريم بالحوار الذي اشتمل على اهداف مختلفة منها الفكرية والعلمية والاجتماعية ، وفي الحوار القرآني من الرفق واللين وعدم التشدد الكثير ، وثمرة هذا الرفق واللين في الخطاب تساهم في عملية الاعداد والتهيئة النفسية للقبول بأصل الحوار اولا ، ومضمونه ثانيا ، مما يمهد لاستيعاب كل ردود الافعال المحتملة ، ومن ثم الترقي من حالة الانفتاح النفسي القائمة على القبول بأصل الحوار الى حالة الانفتاح الفكري القائمة على القبول بمضمون الحوار ، والتسليم بالنتائج المنطقية التي ينتهي اليها الحوار ، ويستلزم ذلك القدرة على الاستيعاب والاحتواء والتحلي بأعلى مستويات الصبر والقدرة على التحمل .

المبحث الاول

(الاستدراج في حوار قصة موسى عليه السلام وفرعون)

ورد ذكر موسى (عليه السلام) كثيرا في القران الكريم ، ولكن الاستدراج المقصود هنا يتجلى في قوله تعالى : **(هل أتاك حديث موسى * إذ ناداهُ ربهُ بالواد المقدس طوى * اذهب الى فرعون انهُ طغى * فقل هل لك إلى ان تزكى * وأهديك الى ربك**

فتخشى ﴾ [٣١]

يذكر الله تعالى قصة موسى عليه السلام وفرعون تسلية للرسول محمد ﷺ على ما يلاقيه من قومه ، بحكم تكذيبهم له وانكارهم للبعث ، وتماديهم في العتو والطغيان ، وذلك ان فرعون مع انه كان اقوى من كفار قريش واشد منهم شوكة واعظم سلطانا ، فان الله اخذه حين تمرد على ربه ولم يؤمن بموسى عليه السلام ، فاحذروا ان يصيبكم ما اصابه ، وقصة موسى عليه السلام وفرعون من اكثر القصص التي ترد في القران الكريم بأساليب متنوعة ، وهنا جاءت مختصرة سريعة في اسلوب استفهام رشيق مشوق ، ويتضح الاستدراج هنا من خلال ما امهل الله فرعون من مدة ، وصبر على ما يفعل استدراجا من الله تعالى في طغيان فرعون وصبر موسى عليه السلام حتى ان جاء العذاب، ليدل الاستدراج على الاخذ بالنتائج والتدرج ، وفي ذلك وعد للرسول محمد ﷺ بان الله سينصره على المشركين كما نصر موسى عليه السلام على فرعون . وفي هذه الآيات نجد ان موسى عليه السلام لم يأمر فرعون بالتوحيد وطاعة الله بصيغة الامر او بالنهي ، وانما عرض عليه ذلك بصيغة اسلوب الاستفهام المفضي الى الطلب ، واستخدام الطلب فيه لين ورفق ، وقد قدم له الامر الرباني بأسلوب العرض ، أي يعرض عليه ان يزكيه ، ولكنه لم يقل (ازكيك) وانما اسند ذلك له فقال (تزكى) ليكون الامر اليه ، بمعنى : هل لك الى ان تتطهر من دنس الكفر ، وتؤمن بربك ، فقوله (هل لك) هو استدعاء حسن وهو من صيغ الاستعمال العربي ، يقال : هل لك في كذا ؟ وهل لك الى كذا ؟ وقد بدأ مخاطبته بالاستفهام المتضمن لمعنى العرض كما يقول الرجل لضيفه : هل لك ان تنزل بنا ؟ وأردفه الكلام الرفيق الرقيق ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمدارة من عتوّه[٤١] .

وقد اخبر الله تعالى انه امر موسى بإبلاغ الرسالة الى فرعون بصيغة الاستفهام والعرض ليكون اصغى لاذنه ، واوعى لقلبه ، لماله عليه من حق التربية وقوله (إلى ربك فتخشى) بتقديم الجار والمجرور وذكر (الرب) ليشعر ويؤكد ان

الخشية هي الامر المطلوب ، وقد ذكر (الخشية) لأنها ملاك الامر ، فمن خشي الله اتى منه كل خير . وهكذا نجد ان وجوه الاستدراج في حوار موسى عليه السلام مع فرعون هنا هي :-

اولا : اخرج الكلام معه مخرج السؤال والعرض ، وعدل عن الامر والالزام ، أي لم يأمره ويلزمه بذلك ، وصيغة السؤال والعرض الطف من الامر وادخل في الاستدراج ، ونظيره قول ابراهيم عليه السلام لضيفه المكرمين (الا تأكلون) ولم يقل : كلو .

ثانيا : قوله (إلى ان تزكى) : التزكي : النماء والطهارة والبركة والزيادة ، فعرض عليه امرا يقبله كل عاقل ، ولا يرده الا الاحمق الجاهل .

ثالثا : قوله (تزكى) ولم يقل (ازكيك) : فقد اضاف التزكية الى نفسه ، وعلى هذا يخاطب الملوك، والفرق واضح من حيث الاثر النفسي على المخاطب .

رابعا : قوله (واهديك) هنا بخلاف التزكية التي اسندها له ، والمعنى : اكون دليلا لك ، وهاديا بين يديك ، فتنسب الهداية اليه ، والتزكي الى المخاطب ، أي (اكون دليلاً لك وهاديا فتزكى انت) كما تقول للرجل : هل ادلك على كنز تأخذ منه ما شئت ؟ وهذا احسن من قولك : اعطيك.

خامسا : قوله (الى ربك) ، في هذا ما يوجب قبول ما دل عليه ، وهو انه يدعوه ويوصله الى ربه ، فاطره وخالقه الذي اوجده ورباه بنعمه واتاه الملك ، وهو خطاب استعطاف والزام ، كما تقول للولد : الا تطيع والدك الذي رباك؟

سادسا : قوله (فتخشى) أي : اذا اهتديت اليه ، وعرفته ، خشيته ، لان من عرف الله خافه ، ومن لم يعرفه لم يخفه ، وعلى قدر المعرفة تكون الخشية .

سابعا : في قوله (هل لك) فائدة لطيفة ، وهي ان المعنى : هل لك في ذلك حاجة ؟ ومعلوم ان كل عاقل يبادر الى قبول ذلك ، لماذا ؟ لان الداعي انما يدعوه الى حاجته ومصلحته ، لا الى حاجة الداعي ، فكأنه يقول : الحاجة لك ، وانت المتزكي ، وانا الدليل لك ، والمرشد الى اعظم مصالحك .

الشاهد الاخر للاستدراج في الحوار القصصي بين موسى عليه السلام وبين فرعون نجده في قوله تعالى : (فأتياهُ فقولا إنّا رسولا ربك فأرسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى * انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى)[٥١] . يتبادر الى الذهن سؤال : لم امر الله تعالى موسى عليه السلام باللين مع الكافر الجاحد ، والجواب من وجهين : الاول : انه عليه السلام كان قد رباه فرعون فأمره ان يخاطبه بالرفق رعاية لتلك الحقوق ، وهذا تنبيه على تعظيم حق الابوين . والثاني : أن من عادة الجبابرة اذا غلظ لهم في الوعظ يزدادوا عتوا وتكبرا ، والمقصود من البعثة حصول النفع لا حصول الضرر ، وكل ذلك يستلزم اسلوب الاستدراج في الحوار ، ولذلك وعداه شبابا لا يهرم بعده ، وملكا لا ينزع منه الا بالموت ، وان يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته ، الى غير ذلك[٦١] وذكر له انهم لم يأتوا لينازعوه في ملكه ، بل هما عبدان مأموران مرسلان من ربك اليك ، وهذا يهدي نفس المخاطب فيصغي لما بعد ذلك وهو جزء مهم واستفتاح للاستدراج على سبيل حسن الابتداء، وقد قالا (ربك) بإضافة اسم الرب اليه وليس اليهما (ربنا) وفي ذلك استدعاء لسمعه وطاعته وقبوله ، ومن ثم طلبا منه ان يرسل بني اسرائيل ويخلي بينهم وبينهما ولا يعذبهم ، فمن طلب من غيره ترك العدوان والظلم وتعذيب من لا يستحق العذاب ، لم يطلب منه شططا بل طلب منه غاية الانصاف ، ثم قال (قد جئناك بآية من ربك) أي قد برئنا من نسبتك الينا الى التقول والافتراء بما جئناك به من البرهان والدلالة الواضحة فقد قامت الحجة ، وبعد هذا يكون للمرسل اليه (فرعون) حالتان : اما ان يستمع ويطيع فيكون من اهل الهدى ، ولذلك قالوا :(والسلام على من اتبع الهدى) ، واما ان يكذب ويتولى فقالوا : (العذاب على من كذب وتولى). وهكذا بدا للاستدراج اثر كبير وواضح في التعامل مع فرعون بألفاظ دقيقة .

المبحث الثاني

(الاستدراج في الحوار بين موسى وبني اسرائيل)

يرد هذا الحوار في قوله تعالى : (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى إنَّ فيها قوماً جبارين وإنّا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فأن يخرجوا منها فإنا داخلون) [٧١] .

يتضح الاستدراج هنا من تعداد النعم الالهية عليهم ، اذ طلب منهم ان يذكروا بأن الله جعل فيهم انبياء ، وذلك شرف عظيم ، وانه جعلهم ملوكا ، وذكر هذه النعم وغيرها له دور كبير في استدراجهم ، ولا سيما انه قال (يا قوم) أي : يامن لا قيام لي الا بكم ، ليشعرهم بانه منهم وان هدايتهم تهمه وان نصحه ما هو الا حبا لهم وخوفا عليهم واداء لأمر الرسالة ، ولم يذكر لهم تلك النعم وانما قال (اذكروا) ليجعلهم يتذكروها ، فيتذكرون بذلك انهم مقصرون وان عليهم الشكر للمنعم وطاعته ، ثم ذكر بعض تلك النعم واهمها على سبيل ذكر الخاص بعد العام فمنها النبوة والملك ، ثم عاد الى ذكر العام بعد الخاص فقال (واتاكم مالم يؤت احدا من العالمين) فكل ذلك جزء من الاستدراج لهم للقبول والطاعة[٨١] .

المبحث الثالث

(الاستدراج في حوار ابراهيم عليه السلام مع ابيه)

من الشواهد التي تكرر ذكرها عند البلاغيين قوله تعالى : (واذكر في الكتاب ابراهيم إنهُ كان صديقاً نبياً * إذ قال لأبيه يآ أبتِ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا * يأبت اني قدجاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا * يأبتِ لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصياً * يأبتِ اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا)[٩١] .

يتضح الاستدراج هنا بذكر (الابوة) بقوله (يا أبت) الدالة على توقيره ، ولم يسمه باسمه، ثم انه اخرج الكلام معه مخرج السؤال فقال : (لم تعبد ما لا يسمع) ولم يقل له (لا تعبد) ، وجعل السؤال مركزا

على الباعث على عبادة الاوثان والاصنام ليتوصل بذلك الى قطعه وافحامه ، مع التعريض بأن من يكون هذه صفاته (لا يسمع ولا يبصر) فإنه لا يغني شيئا ولا يكون حقيقا بالعبادة[٠٢] ، وبمفهوم المخالفة يكون المعنى : أن من كان (سميعا بصيرا) مقتدرا على الاثابة والعقاب ، متمكنا من العطاء والانعام والتفضل ، هو من يستحق العبادة . ولأنه اراد ان يدعوه للهداية برفق وتواضع فلم يخاطبه بالجهل ، فقال له (اني قد جاءني من العلم مالم يأتك) ولم يقل (انك جاهل لا علم لك) ، وهذا له تأثير كبير في الاستدراج ، ولم يصف نفسه بالاطلاع على الحقائق والعلم الفائق ، ولكنه قال : معي لطائف من العلم وبعض منه .

ونجدهُ ، قال ايضا : (فاتبعني اهدك صراطا سويا) أي اكون دليلا لك ، ولم يقل (انجيك من الكفر) تأدبا منه وابتعادا عن مبادأته بقبيح كفره ، وتسامحا عن ذكر ما يغيظه ، فالخطاب يعلمنا كيفية التأدب في محادثة الاباء .

ويستكمل الاستدراج بقوله : (اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) حيث نسب الخوف الى نفسه دون ابيه ، كما يفعل الشفيق الخائف على من يشفق عليه ، مع ملاحظة قوله (يمسك) اذ ذكر لفظ المس الذي هو الطف من غيره ، ثم تنكير (عذاب) للتقليل ، ثم قال (الرحمن) ولم يقل (الجبار) او (القهار) للتخفيف وليكون الخطاب لينا ولطيفا ، فهو اكثر تأثيرا وتحقيقا للاستدراج[١٢] .

ثم استخدم النهي (لا تعبد الشيطان) تبيينا للسبب الذي اوقعه في الكفر ، فذكر معصية الشيطان لله تعالى (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) ولم يذكر عداوته لادم للإمعان في نصيحته، فذكر ما هو الاصل تحذيرا له عن ذلك . وفي ذكر العذاب اتى بما يشعر بالشك في ذلك تأدبا له فقال : (إني اخاف ان يمسك) وقد صدر كل نصيحة من هذه النصائح بذكر الابوة (يا أبت) توسلا اليه بحنو الابوة واستعطافا له برفق الرحمية ليكون ذلك اسرع الى الانقياد ، وكل ذلك يندرج تحت الاستدراج .

المبحث الرابع
(الاستدراج في حوار ابراهيم عليه السلام مع ضيفه)

قال تعالى (هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين * إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون * فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين * فقربه اليهم قال الا تأكلون)[٢٢]

يتمثل الاستدراج في هذا الحوار بأنه بدأ بوصف الضيوف بانهم (مكرمون) وهذا اما بإكرام ابراهيم لهم ، او انهم المكرمون عند الله ، وبشكل مباشر قال : (اذ دخلوا عليه) فلم يذكر استئذانهم ، وهو دليل على ان ابراهيم كان قد عرف بإكرام الضيف فلا يحتاج الى استئذان لدخول بيته ، ونلحظ قوله (سلام) بالرفع ، وقولهم (سلاما) بالنصب ، والفرق بينهما ان السلام بالرفع اكمل ، لأنه يدل على الجملة الأسمية الدالة على الثبوت والاستمرار ، اما السلام بالنصب فيدل على الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد ، فإبراهيم عليه السلام حياهم بتحية ، احسن من تحيتهم ، فقولهم (سلاما) معناه (سلمنا سلاما) او (نسلم سلاما) ، وقوله (سلام) اي (سلام عليكم) ، وحذف المبتدأ من (قوم منكرون) فانه لما انكرهم ولم يعرفهم ، احتشم من مواجهتهم بلفظ يُنفّر الضيف لو قال : (انتم منكرون) ، وقد تبنى الفعل للمجهول (منكرون) ولم يقل (اني انكركم) وهو احسن في هذا المقام وابعد من التنفير والمواجهة ، ومن اللطائف في هذا الاستدراج قوله (فراغ الى اهله) : فالروغان هو الذهاب في خفاء بحيث يكاد لا يشعر به احد ، وهذا من كرم اخلاق رب المنزل وحسن ضيافته ، وهذا فعل عملي يساعد على الاستدراج ، وقوله (فجاء بعجل سمين) يدل على خدمته للضيف بنفسه ، ولم يقل (فأمر لهم) بل هو الذي ذهب وجاء به بنفسه ولم يبعثه مع خادمه ، وهذا ابلغ في اكرام الضيف ، وهذا ايضا فعل عملي يساعد على الاستدراج ، وقد جاء بعجل كامل ولم يأت ببضعة منه ، وهذا من تمام الكرم ، ومكمل للاستدراج، وانه (سمين) لا هزيل ، ولا شك ان ذلك عامل مساعد في الاستدراج ايضا ، وقوله (فقربه

اليهم) بنفسه ايضا ، وانه قربه اليهم ولم يقربهم اليه ، وهذا ابلغ في الكرم ، وهو عامل مؤثر في الاستدراج ايضا ، ثم قوله (الا تأكلون) عرض وتلطف في القول ، وهو احسن من الامر (كلو) ، وفي كل ذلك تتضح معالم الاستدراج في هذا الحوار ، واثر كل مفردة في اداء المعنى اكمل اداء .

المبحث الخامس

(الاستدراج في حوار ابراهيم عليه السلام مع ابيه وقومه)

قال تعالى : (واتل عليهم نبأ ابراهيم * إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون * قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين * قال هل يسمعونكم إذ تدعون * أو ينفعونكم أو يُضرون * قالوا بل وجدنا ءاباءنا كذلك يفعلون * قال أفرءيتم ما كنتم تعبدون * انتم و أباؤكم الاقدمون * فإنهم عدو لي الا رب العالمين * الذي خلقني فهو يهدين * والذي هو يطعمني ويسقين * واذا مرضت فهو يشفين * والذي يميتني ثم يحيين * والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين)[٣٢] .

تتضح معالم الاستدراج في هذا الحوار حين نجد ان ابراهيم عليه السلام يعلم انهم عبدة الاصنام، ولكنه سألهم (ما تعبدون) ليعلمهم ان ما يعبدون لا يستحق العبادة ، وجاء جوابهم متضمنا ما في نفوسهم الخبيثة من الابتهاج والافتخار بعبادة الاصنام ، فلم يقولوا (اصناما) بل قالوا (نعبد اصناما) واستكملوا ذلك بالقول (فنظل لها عاكفين) أي نقيم على عبادتها[٤٢] ، فكان لابد من اعتماد الاستدراج ازاء هذا الجواب ، فتوالت اسئلته عليهم فبدأ بسؤالهم عن سماع هذه الاصنام لدعائهم ، لان المعبود ان لم يسمع الدعاء فما فائدة عبادته ، ثم السؤال عن النفع او الضر ، اذ لابد للعبادة من جلب النفع او الضر ، وقد حقق هذا الاستدراج غايته ، اذ جاء الجواب متضمنا الاعتراف بان اصنامهم لا تسمع الدعاء ولا تضر ولا تنفع ، اذ انهم اعترفوا بأنهم سائرون على اثر ابائهم وما كانوا يفعلون ، فلا سند لهم سوى التقليد الاعمى[٥٢] ، وحين وجد ابراهيم عليه السلام ان الاستدراج حقق

جزء من الغاية ، زاد فيه وعمد الى مسار اخر من مسارات الاستدراج ، فأعلن ان هذه الاصنام هي عدو له ، وبحسن تخلص ، ينتقل الى ذكر الرب المستحق للعبادة بقوله (الا رب العالمين) ، فيبدأ بذكر الصفات الالهية التي تريهم حقيقة اصنامهم وعدم فائدة عبادتها وان صفات الرب المستحق للعبادة هي هذه ، والذي خلقني فهو يهدين ، هداية متجددة ينبئ عنها المضارع ، ولما كان الخلق لا يمكن ان يدعيه احد ، لم يؤكده بـ(هو) بخلاف الهداية والاطعام والسقي ، فانه يكون على سبيل المجاز من المخلوقين ، ولذلك اكده بـ(هو) ليخصه به تعالى ، وتكرار الموصول (الذي) في المواضع الثلاثة للإيذان بأن كل واحدة من تلك الصلات نعت جليل له تعالى ، مستقل في استيجاب الحكم ، وعطف (واذا مرضت فهو يشفين) على (يطعمني ويسقين) ونظم معهما في سلك الصلة بموصول واحد لان الصحة والمرض من متبوعات الاكل والشرب غالبا ، وكذلك ذكر الغذاء والشرب بعد نعمة الخلق والهداية لان بهما تدوم الحياة وتستمر ، وذكر المرض جاء بعد نعمة الاكل والشرب التي يمكن ان يحدث فيها زيادة او نقصان يؤدي الى المرض ، فذكر نعمته بإزالته ، ونسبة المرض الى نفسه (مرضت) والشفاء الى الله تعالى (يشفين) لمراعاة حسن الادب ، ثم ذكر نعمة المغفرة تعليما للامة بان يجتنبوا المعاصي ويحذروا منها[٦٢] ، وجاء ذكرها مقترنا بقوله (اطمع) وكأنه طمع العبيد في مواليهم ، وهو مبني على حسن الظن بالله ، وعلق المغفرة بيوم الدين لان اثرها انما يظهر يومئذ ، ولان في ذلك تهويلا له ، واشارة الى وقوع الجزاء فيه ان لم يغفر ، فذكر كل هذه النعم له اثر كبير في الاستدراج .

المبحث السادس

(الاستدراج في حوار قصة يوسف)

الشاهد الاول للاستدراج في قصة يوسف عليه السلام نجده في قوله تعالى : (ياصاحبي السجن أرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها أنتم وأباؤكم ما انزل الله

بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا أيّاه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)[٧٢] .

هذا استدراج في الدعوة والزام الحجة ، اذ بين لهم رجحان التوحيد على اتخاذ الالهة على سبيل الخطاب ، ثم برهن على ان ما يسمونها الهة ويعبدونها لا تستحق الالوهية ثم دل على ما هو الحق القويم ، والدين المستقيم ، والذي لا يقضي العقل غيره ، ولا يرتضي العلم دونه ، وقد بدأ الاستدراج بقوله (يا صاحبي السجن) للتذكير بحق الصحبة التي تقتضي النصح الى ما فيه الخير ، ثم عمد الى اسلوب الاستفهام (أرباب) لان الاستفهام التقريري هو خير وسيلة للالزام بالحجة وافحام الخصم او المخاطب بالمراد ، اذ هو يعترف ويقر به ، فضلا عن ان هذا الاستفهام قد اشرب شيئا من التوبيخ والتهكم والسخرية من عبادتهم ، وعمد ايضا الى الاسلوب الحكيم في الدعوة الى الله ، حيث قدم الهداية والارشاد ، والنصيحة والموعظة[٨٢] ، ثم عمد الى بيان ضعف عبادتهم وانها ليست سوى اسماء وضعوها واباؤهم ، وما الحكم الا لله الذي امر بالتوحيد ، وان ذلك وهو الدين القيم .

الشاهد الاخر للاستدراج في قصة يوسف قوله تعالى : (ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين * وسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون)[٩٢] .

ما حدث في هذا الموقف من القصة من ادعاء فقدان مكيال الملك هو استدراج رائع من اجل ارغامهم على ابقاء بنيامين مع يوسف عليه السلام ومن ثم اظهار الحقيقة لوالديه ولأهله ، ولقنهم ماذا يقولون لأبيهم ، وأن شهادتهم مبنية على علم ويقين ، ودعاهم ان يؤكدوا ذلك بدعوة ابيهم الى سؤال القرية والعير ، وانهم صادقون فيما يقولون.

وفي محاولة اثبات صدقهم يأتي اعتماد الاستدراج ايضا ، فبعد قولهم (ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا) يأتي قولهم (واسال القرية) وهو من ايجاز الحذف للاختصار والمعنى (واسال اهل القرية ، والعير

والجدران والحيطان فإنها تجيبك وتذكر لك صحة ما ذكرناه)[٠٣]، فهم في مقام قد وضعهم في سياق المبالغة لإزالة التهمة عن انفسهم ، فالنفس تميل الى الايجاز لفظا ، فجاء الحذف ليوقع في نفس ابيهم هذا الثقل الذي يكمن في سؤال القرية عن صدقهم ، وقد افاد الحذف ايضا ان الامر بلغ الغاية في الوضوح والصدق فأسأل القرية أو أهلها . وتتجلى روعة النظم القرآني هنا في أنه إن حمل على المجاز المرسل بعلاقة المحلية ، كان صحيحا ، وان حمل على الحقيقة كان رائعا ، وقد حمل ابن جني الآية على المجاز الذي يشتمل عنده على معان ثلاثة وهي (الاتساع والتوكيد والتشبيه) اذ يقول : (اما الاتساع فلأنه استعمل لفظ السؤال مع مالايصح في الحقيقة سؤاله ... واما التشبيه فلأنها شبهت بمن يصح سؤاله لما كان بها ومؤلفا لها ، واما التوكيد فلأنه في ظاهر اللفظ احالة بالسؤال على من ليس من عادته الاجابة ، فكأنهم تضمنوا لأبيهم أنه ان سال الجمادات انبأته بصحة قولهم ، وهذا اتقان في تصحيح الخبر، أي لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا ، فكيف لو سألت مَن مِن عادته الجواب)[١٣].

المبحث السابع

(الاستدراج في قصة مؤمن ال فرعون)

قال تعالى : (وقال رجل مؤمن من ءال فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبهُ وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب)[٢٣].

حين رأى هذا الرجل أن فرعون قد عزم على قتل موسى وقومه ، اراد الانتصار له بطريقة يخفي عليهم بها انه متعصب له ، وانه من اتباعه ، فجاءهم بطريق النصح والملاطفة ، ونلحظ انه صدر الكلام بالإنكار عليهم في قتله : (أتقتلون رجلا) ، واستقباح ذلك منهم ، وهو استدراج لهم على سبيل ما يسمى بالكلام المنصف[٣٣]. وتنكير (رجلا) افاد تقليل شأنه على سبيل مخالطتهم وخداعهم ، وذكرهم بأسباب ما يريدون فعله ، وهي

انه قائل بالتوحيد لله تعالى (يقول ربي الله) ، وقد آثر البدء بهذا الكلام ليستأنس في خطابهم ، ولذلك جاء بعده على سبيل الارتقاء في الحجاج بقوله (وقد جاءكم بالبينات) واوثر الفعل (جاء) لأنه يستعمل للأمور المادية المحسوسة بمعنى تحقق وحصل ، بخلاف (اتى) الذي يشير الى الامور المعنوية[٤٣] . ونلحظ استخدام التقسيم في بيان حال النبي المرسل ، فذكر انه ليس يخلو حاله من اثنين : اما ان يكون كاذبا فضر كذبه يعود عليه وانتم خالصون عنه ، واما ان يكون صادقا فيصبكم بعض ما يعدكم به ، وفي ذلك ملاطفة وأدب وانصاف من اوجه عديدة تدخل في الاستدراج ، منها : انه صدر الكلام بكونه كاذبا على جهة التقدير ملاطفة واستنزالا للخصم عن المكابرة ، ودعاء له الى الاذعان والانقياد للحق وتقديم الكذب على الصدق هو ايضا من الاستدراج ، فكأنه برطلهم : يقال : برطل فلان فلانا رشاه ، فتبرطل فارتشى[٥٣] ، فبرطلهم في صدر الكلام لئلا ينفروا منه، وقدم الكذب ليبعد ظنهم به الانتصار لموسى ، واراد ان يظهر بمظهر المهتم بأمر قومه ، ونلحظ انه فرض صدقه على جهة التقدير مع كونه مقطوعا بصدقه ، وذلك تقريبا للخصم وتسليما لما يدعيه من ذلك ، وهذا ايضا من الاستدراج ، وقوله (يصبكم بعض الذي يعدكم) والحق انه يصيبهم كل ما يعدهم به ، وذلك من اجل الملاطفة ايضا والاستدراج ، لأن في هذا البعض هلاكهم ، وفي الآية احتباك ، اذ (ذكر اختصاصه بضر الكذب اولا دليلا على ضده وهو اختصاصه بنفع الصدق ثانيا ، واصابتهم ثانيا دليلا على اصابتهم اولا ، وسره انه ذكر الضار في الموضعين لأنه انفع في الوعظ لأن من شأن النفس الاسراع في الهرب منه)[٦٣] ، واتى بـ(ان) للشرط وهي للأمور المشكوك فيها ليدل على انه غير مقطوع بما يقوله ، واذعانا للخصم على التقدير لإرادة هضمه لحقه ، وأنه غير معط له ما يستحق من التعظيم ، وقوله : (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) اتى به على سبيل التلطف والانصاف

مخافة أن يبعدوا عن الهداية، والا لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى النبوة ولما اعطاه اياها ، وهذا كله استدراج للخصم الى الحق ، فقوله هذا معناه انه على الهدى .

المبحث الثامن

(الاستدراج في حوار لوط مع قومه)

قال تعالى : (وجاءهُ قومهُ يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هنَّ اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد) (٧٣) .

بدأ خطابهم بـ(ياقوم) وهو خطاب الناصح المشفق ، أي : يا من لا قيام لي الا بكم ، ثم حاول استدراجهم بعرض النساء عليهم : (هؤلاء بناتي) والمقصود نساء البلدة ، فهن كلهن بمثابة بناته ، فكل نبي هو اب لامته في الشفقة والتربية(٨٣) ، وهذا استعطاف قولي واستدراج فعلي ، واستخدام لفظ (هؤلاء) ليدل على الحضور والانجاز ، وهذا ادعى وأوكد فيما يريد الوصول اليه ، ونلحظ ايضا شيئا اخر من الاستدراج وهو ترغيبه فيهن لطهارتهن وطيبهن (هن اطهر لكم) ثم التذكير بالله (فاتقوا الله) ، وطالبهم بعد ذلك بحفظ الذمام وترك الاذى بقوله (ولا تخزون) ، وعمد بعد ذلك التوبيخ الى الشديد بالاستفهام التهكمي والتقريع بقوله (اليس منكم رجل رشيد) ، فخطاب الاستعطاف هذا هو محل الاستدراج محاولة منه لصدهم عن غايتهم ومرادهم .

الخاتمة

سبحان الله الذي لا نهاية لفضله ولا خاتمة ، وطوبى لمن كانت توبته هي الخاتمة ، والحمد لله الذي مَنَّ علينا بإكمال مسيرة البحث حتى الخاتمة . وبعد : فقد خلص البحث الى جملة نتائج نوجزها فيما يأتي :-

- أكد البحث على ان الاستدراج مصطلح بلاغي هدفه تقريب المخاطب والتلطف به او اضافته ، لإيصاله الى الهدف المقصود ، والتغلب عليه عند المناظرة او الجدال ، ويستلزم ذلك اختيار الفاظ دقيقة لها تأثير كبير .

- اظهر البحث شيئا يسيرا من الحوار الوارد في بعض القصص القرآني ولا سيما الحوار المتضمن للاستدراج ، وآثر البحث اختيار جانب القصة القرآنية لأنها تحتل مساحة كبيرة من النصوص القرآنية ، ولأنها حوت فن الاستدراج بشكل كبير وواضح .
- بدا للبحث ان الكثير من مواضع الاستدراج في حوار القصص القرآني جاءت لمواقف والفاظ تعليمية ولا سيما فيما يخص حسن الادب في التعامل مع الاخرين.
- حاول البحث اظهار ما للاستدراج من ارتباط وثيق مع الفنون البلاغية الاخرى كالتقديم والتأخير ، والاستفهام ، والعرض ، والامر والنهي ، والايجاز ، والاحتباك .
- اظهر البحث في كثير من المواضع ارتباط الاستدراج بالأثر النفسي لدى المخاطب ، لذلك نجد اعتماد الاستدراج على خطاب التلطف والاستعطاف واعتماد الدقة في ايثار الفاظ دون اخرى لما لها من اثر نفسي على المخاطب .
- اظهر البحث ان التذكير بالنعم عند الحوار هو جزء مهم من الاستدراج .
- اثر البحث اظهار مدى ما يتطلبه الاستدراج من صبر كبير ، لذلك اعتمد الحوار القصصي على اللين والرفق والاستعطاف وصولا الى الغاية المرجوة حتى لو كان الخصم كافرا جاحدا .

الهوامش :

١- ينظر ، لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط١ : ١/ ١٨٣ .

٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية : ٥/ ٥٦٠ .

٣- ينظر : مختار الصحاح ، محمد بن بكر الرازي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، تحقيق : محمود خاطر ، طبعة جديدة ، ١٩٩٥م :٢٠٢ .

٤- سورة الاعراف : ١٨٢ .

٥- ينظر : صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط٩ : ١/ ٤٨٣.

٦- ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. احمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٣: ١/ ١٢٠ .

٧- ينظر : المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الاثير ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٩م : ٢/ ٦٨ .

٨- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، ضياء الدين بن الاثير ، تحقيق : مصطفى جواد- جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٦م : ٢٣٥ .

٩- جوهر الكنز ، نجم الدين ابن الاثير الحلبي ، تحقيق : محمد السيد عثمان ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٧١م : ١٥٦ .

١٠- ينظر : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي ، دار الكتب العلمية – بيروت : ٢/ ٢٨١ .

١١- الاقصى القريب في علم البيان ، محمد بن محمد التنوخي ، القاهرة : ١٠٣ .

١٢- ينظر : الفوائد المشرق الى علوم القران وعلم البيان ، ابن قيم الجوزية ، القاهرة : ٢١٢ .

١٣- سورة النازعات : ١٥-١٩ .

١٤- ينظر : صفوة التفاسير : ٣/ ٥١٤ .

١٥- سورة طه : ٢٧-٤٨ .

١٦- ينظر : التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر : ٢٢/ ٤٥ .

١٧- سورة المائدة : ٢٠-٢٢ .

١٨- ينظر : انوار التنزيل واسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، ناصر الدين بن محمد الشيرازي البيضاوي ، دار الجيل ، المطبعة العثمانية : ٢/ ٦٢ .
١٩- سورة مريم : ٤١-٤٥ .
٢٠- ينظر : الجامع لأحكام القران ، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٧م : ٣٢١ .
٢١- ينظر : الدر المنثور في التفسير المأثور ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر – بيروت : ٤/ ٤٠٥ .
٢٢- سورة الذاريات : ٢٤-٢٧ .
٢٣- سورة الشعراء : ٦٩-٨٢ .
٢٤- ينظر : صفوة التفاسير : ٢/ ٣٨٣ .
٢٥- ينظر : المصدر نفسه : ٣/ ٣٨٢.
٢٦- ينظر : المصدر نفسه : ٣/ ٣٨٤.
٢٧- سورة يوسف : ٣٩-٤٠ .
٢٨- ينظر : صفوة التفاسير : ٢/ ٥٢.
٢٩- سورة يوسف : ٨١-٨٢ .
٣٠- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية – بيروت – ط٢ : ١٨/ ١٩٠ .
٣١- الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٢م : ٢/ ٤٤٧ .
٣٢- سورة غافر : ٢٨ .
٣٣- ينظر : الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة ، محمد صافي ، انتشارات مدين ، مطبعة النهضة – قم ، ط١ ، ١٩٩١م : ٢٤/ ٢٤٣ .
٣٤- ينظر : ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقران ، د. طالب محمد الزوبعي ، منشورات جامعة قاريونس – بنغازي ، ط١ ، ١٩٩٥م : ٥١ .
٣٥- ينظر : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربي بالقاهرة ، الناشر مكتبة الشروق الدولية ، ١٩٦٠م : ١٣٦ .
٣٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين بن عمر البقاعي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ١٩٦٩م : ١٧/ ٥٤ .
٣٧- سورة هود : ٧٨ .
٣٨- ينظر : صفوة التفاسير : ٢/ ٢٧ .

المصادر والمراجع

١.الاقصى القريب في علم البيان ، محمد بن محمد التنوخي ، القاهرة .

٢.انوار التنزيل واسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، ناصر الدين بن محمد الشيرازي البيضاوي ، دار الجيل ، المطبعة العثمانية .

٣.تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

٤.التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر .

٥.التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية – بيروت .

٦.الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، ضياء الدين بن الاثير ، تحقيق مصطفى جواد – جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي .

٧.الجامع لأحكام القران ، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ، دار الكتاب العربي – بيروت .

٨.الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة ، محمود صافي ، انتشارات مدين ، مطبعة النهضة ، قم .

٩.جوهر الكنز ، نجم الدين ابن الاثير الحلبي ، تحقيق : محمد السيد عثمان ، دار الكتب العلمية – بيروت .

١٠.الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٢م .

١١. الدر المنثور في التفسير المأثور ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر – بيروت .

٢١. صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر – القاهرة ، ط٩ .

٣١. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي ، دار الكتب العلمية – بيروت .

٤١. ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقران ، د. طالب محمد الزوبعي ، منشورات جامعة قاريونس – بنغازي ، ط١ ، ١٩٩٥ .

٥١. الفوائد المشوق الى علوم القران وعلم البيان ، ابن القيم الجوزية ، القاهرة .

٦١. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر – بيروت ، ط١ .

٧١. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الاثير ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٩ .

٨١. مختار الصحاح ، محمد بن بكر الرازي ، مكتبة لبنان – بيروت ، تحقيق محمود خاطر ، طبعة جديدة ، ١٩٩٥ .

٩١. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. احمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي

العراقي ، ١٩٨٣ .
٠٢. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الناشر مكتبة الشروق الدولية ، ١٩٦٠.
١٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين بن عمر البقاعي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

Abstract

The importance of this research comes as dealing with some important and artistic eloquence, it is somehow effective in the explanation of eloquence and showing the miracle style of the Holy Quran. It is also mentioned some include jokes which is soliciting the act of eloquence. So, there is no use if these things don't give the right meaning in right context.

This research also aims at showing some artistic eloquence (Solicitation) as a part of the Quranic eloquence which is represented by the dialogue in stories of the Holy Quran. The importance of this art in reaching the religious purposes which can be seen and read in the text itself. In addition, the use of solicitation has a great effect for the hearer as if it were an educational style which guides us to apply eloquence and solicitation as well and each use shows and stands alone as some thing known to all people.

The Plan of Research

The plan of this research has eight parts, including an introduction which includes the definition of solicitation and the use of this term and how it is mentioned in the Holy Quran, it is shown this concept for those who work in this field, that's to say, eloquence. The first part tackles (the dialogue in the story of Moses and Pharoahs), the second part centres round (the dialogue between Moses and Israelite), the third part shows (the dialogue between Abraham and his father, the fourth part shows (the dialogue between Abraham and his guests), the fifth part centers around (the dialogue between Abraham and his father and his tribe, the sixth parts shows (the dialogue of the story of Joseph), whereas the seventh part include the (the story of believer who belongs to Pharoah) and the last part discusses (the dialogue of Lut with his tribe) it also give a conclusion which shows the most important results.

Finally, the research depends on analytic style for the solicitation in the verses of the Holy Quran and concentrating on the use of eloquence in each verse .